هوامش

توقّع الخبراء أن يؤثّر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير على انتخابات 2024، من خلال نشر معلومات مضللة، وقد عبّر أكثر من نصف الأميركيين عن قلقهم من تأثيره السلبي، فهل حصل ذلك؟

كامالا هاريس في واشنطن، 6 نوفمبر 2024 (Getty)

الذكاء الاصطناعي

هل أثّر حقاً على الانتخابات الأميركية؟

الرباط ـ **حمزة الترباوي**

في وقت مبكر من هذا العام، حذّر المراقبون والتقنيون من أن الذكاء الاصطناعي سيزرع الفوضى في الانتخابات الرئاسية الأميركية 2024، متوقعين نشره معلومات مضللة تعتمد صوراً ومقاطع مفبركة مع حملات إعلانية سياسية مخصصة. هذه المخاوف انتشرت بين العامة، فأكثر من نصف البالغين في الولايات المتحدة قالوا إنهم قلقون للغاية من التأثيرات السلبية للذكاء الاصطناعي على الانتخابات، وفقاً لاستطلاع أجراه مركز بيو مؤخراً. ومع انتهاء الانتخابات، يجد المتابعون أنفسهم منقسمين حول حقيقة هذا التأثير.

مخاوف الخبراء والمواطنين

حذّر الباحثون شهورا من إمكانية استخدام التزييف العميق في الانتخابات، وهي تقنية تزييف بالذكاء الاصطناعي تفبرك أفعالاً وأقوالاً. وقدّموا أمثلة على مقاطع مفبركة لكامالا هاريس وجو بايدن، وصورة مزيفة لتوقيف دونالد ترامب، بالإضافة إلى رسالة هاتفية صوتية مفبركة تقلّد بايدن وتمنع الناخبين من التصويت في الانتخابات التمهيدية. أثناء ذلك، توقّع أكثر من 50% من الأميركيين أن تؤثر المعلومات الكاذبة المفبركة بواسطة الذكاء الاصطناعي على نتيجة انتخابات 2024، وفق استطلاع نشرته، في العام الماضي، مجموعة إكسيوس الإعلامية وشركة مورنينغ كونسالت للمعلومات التجارية. وأفاد نحو ثلث الأميركيين بأن ثقتهم في النتائج ستتراجع بسبب الذكاء الاصطناعي، وفق ذات الاستطلاع. كما انتقدت منظمة فري برس غير الربحية شركات الإنترنت، لأنها لم تقدّم التزامات «جوهرية» لمحاربة الفبركة في الانتخابات.

مخاوف مبالغ فيها؟

مع ذلك، يعترف المطلعون على الشأن التكنولوجي بأن 2024 لم تكن سنة مفصلية في تاريخ استغلال الذكاء الاصطناعي لتخريب أو التأثير على الانتخابات. تنقل مجلة تايم عن مؤسّسة صندوق هاير غراوند لابس لاستثمارات التكنولوجيا السياسية، بيتسي هوفر، أن «هناك الكثير من الحملات والمنظمات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي بطريقة أو بأخرى. لكن من وجهة نظري، لم يصل الأمر إلى مستوى التأثير الذي توقعه الناس أو خافوا منه». في المقابل، حذّر باحثون من أن تأثيرات الذكاء الاصطناعي التوليدي على الانتخابات الأميركية 2024 لم تُفهَم بعدُ بشكل كامل، خاصةً بسبب نشرها على منصات المراسلة الخاصة، أو لحجب البيانات عن الباحثين من قبل المنصات نفسها. تقول ميا هوفمان، من مركز جورج تاون للأمن والتكنولوجيا الناشئة للمجلة، إنه من الصعب التأكد من تأثير الذكاء الاصطناعي على الناخبين لأسباب عدة، أحدها أن شركات التكنولوجيا الكبرى قد حدّت من كمية البيانات التي تشاركها حول المنشورات، مما يجعل تتبّع الباحثين لخطاب الكراهية والتضليل عبر تلك المنصات صعباً.

ولا يستطيع الباحثون الوصول إلى الأرقام الدقيقة، بينما آثار الفبركة بادية هنا وهناك. في أميركا جاءت الفبركة من الرئيس الفائز نفسه عندما كان مرشحاً، إذ نشر ترامب في أغسطس/آب صوراً من تزييف الذكاء الاصطناعي للمغنية تايلور سويفت وهي تؤيده، بالإضافة إلى كامالا هاريس وهي ترتدي الزي الشيوعي. وفي سبتمبر/أيلول، اتهم مقطع فيديو رُبط بحملة تضليل روسية هاريس بالتورط في حادث صدم وهروب، وشوهد على وسائل التواصل الاجتماعي ملايين المرات. وظهر تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي على الساحة السياسية في مناطق أخرى من العالم. في بلدان في جنوب آسيا، استخدم المرشحون الذكاء الاصطناعي لإغراق الجمهور بمقالات وصور وفيديوهات مزيفة، وفي بريطانيا انتشر مقطع صوتي مفبرك يصوّر عمدة لندن، صادق خان، وهو يدلي بتصريحات مثيرة للجدل قبل مسيرة واسعة للتضامن مع الفلسطينيين.

تأثير أوضح في المستقبل القريب

يؤكد الباحثون أنه، حتى لو بدا تأثير الذكاء الاصطناعي على الانتخابات الأميركية الحالية قليلاً، فمن المرجح أن يتضخم في الانتخابات المقبلة مع تحسّن التكنولوجيا وتزايد استخدامها بين عامة الناس والنشطاء السياسيين. ستؤدي تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي المحسنة إلى مقاطع فيديو ومقاطع صوتية مزيفة أكثر مصداقية، مما سيؤدي على الأرجح إلى انتشار المعلومات المضللة وزيادة عدم الثقة في جميع الرسائل السياسية ومدى صحتها. وتنقل المجلة عن المسؤول في منظمة إنكود جاستس غير الربحية، ساني غاندي، قوله «أنا متأكد من أن نماذج الذكاء الاصطناعي ستتحسن في غضون عام أو عامين آخرين. لذلك أنا قلق للغاية بشأن ما سيبدو عليه الأمر في عام 2026 وبالتأكيد في عام 2028».

باختصار

حذّر الباحثون شهوراً من إمكانية استخدام التزييف العميق في الانتخابات، وهي تقنية تزييف بالذكاء الاصطناعي تفبرك أفعالاً وأقوالاً غير حقيقية

■■■

يعترف المطلعون على الشأن التكنولوجي بأن 2024 لم تكن سنة مفصلية في تاريخ استغلال الذكاء الاصطناعي لتخريب أو التأثير على الانتخابات

■■■

نشر ترامب في أغسطس/آب صوراً من مصنوعة بواسطة التزييف العميق للمغنية تايلور سويفت وهي تؤيده، بالإضافة إلى كامالا هاريس وهي ترتدي الزي الشيوعي

وأخيراً

الزمن القديم الجميل والعشوائية الحديثة

رشا عمران

أدمنُ على متابعة الأفلام المصرية القديمة، أو أفلام «الزمن الجميل» كما يطلق عليه. لدي يومياً ما أسميها فقرة الترفيه في حياتي، حيث أبحث عن فيلم مصري من تلك المرحلة وأشغله وأنا مسترخية تماماً لا أفكر بشيء. وغالباً لا أركّز كثيراً مع الفيلم، لأنني أعرف كل مشهد فيه، ذلك أنني كنت شاهدتُه مرّات من قبل، وقد تستغربون لماذا أتابعه إذا! تشبه هذه النوعية من الأفلام لي أغنياتٍ أحبّها. أحفظها عن ظهر قلب، لكنني أشغلها دائماً بحثاً عن متعةٍ تصل إلي منها. في الأفلام المصرية القديمة تصل إلي متعة مشابهة، تكمن غالباً في اللهجة المصرية ذات الإيقاع الهادئ التي كانت في أفلام الزمن الجميل، واختفت اليوم من كل ما يتعلق بالفن المصري، سواء في كلمات الأغاني أو في حوارات الدراما التلفزيونية أو في السينما والمسرح.

إيقاع اللهجة المصرية التي تقدّم بها الفنون حالياً سريع جدّاً. يصعب علي كثيراً أحياناً فهم الكلام والحوارات في الدراما والسينما. في الأغاني، غالباً سبب عدم فهمي الكلام أن من يغنّون حالياً معظمهم مؤدّون وليسوا مطربين، لم يتدرّبوا على الغناء الأكاديمي، ولديهم مشكلات ضخمة مع مخارج حروف الكلمات، حيث يبدون كأنهم يدمغونها مع الحرف السابق لها، تاركين لذكاء المستمع مهمّة اكتشاف ما يقولون. إضافة إلى أن الغناء بات لا يحتاج إلى موهبة، فتقنيات الصوت الحديثة المشغّلة بواسطة الذكاء الاصطناعي كفيلة بتحسين نوعية أنكر الأصوات وأكثرها قباحة ونشازاً. ثم يبدو ما يقدّم أنه يستهدف شرائح كبيرة من المجتمعات العربية أصيبت، منذ وقت طويل، بالتلوّث السمعي، بحيث لم تعد قادرة على الاستماع إلى ما يمكن تسميتها الأغنية النظيفة التي كانت تقوم على ثلاث ركائز: صوت مختلف لديه قدرات عالية ولحن جميل بموسيقى تراعي إظهار خامة الصوت وقدراته، وكلمات شعرية جميلة، فصحى أو محكية. لدى الأغنية العربية، منذ عقود، جملة أو جملتان موسيقيتان وأصوات محدودة وكلمات بالغة الركاكة. وفي الدراما والسينما، حتى في الأعمال النخبوية، نادراً ما يفهم غير المصري الحوار الدائر في المشهد. هناك طريقة في النطق لدى غالبية الممثلين، ومنهم نجوم الصف الأول، تحتاج مشاهداً من نوع خاص ليفهم ما يقال. ورغم أنني أعيش منذ 13 عاماً في القاهرة، إلا أنني، مع ذلك، لا أتمكن من فهم حواراتٍ كثيرة في السينما والدراما التلفزيونية. والغريب أن هذه الطريقة في الكلام لا أسمعُها كثيراً في الحياة خارج الدراما. فأنا أفهم كل كلمة يقولها أصدقائي وجيراني وبواب العمارة وبائعة الخضار ومحصل الكهرباء وعامل النظافة... إلخ. وحدهم من لا أفهم عليهم حقاً الأجيال الشابة من خرّيجي المدارس الدولية. لم أستطع معرفة السبب الذي يجعلهم يتكلمون بسرعة غريبة، مدغمين الأحرف بعضها ببعض، ومستعينين بكثير من تصريفات شاذّة لمفردات إنكليزية، وكأنهم، بهذه الطريقة في النطق، يحاولون التمايز عن باقي أفراد المجتمع، بحيث تشكل لكنتهم تجمّعاً (كومباوندا) لغوياً يضاف إلى التجمّعات السكنية المنعزلة التي يعيشون فيها.

> إيقاع اللهجة المصرية التي تقدّم بها الفنون حالياً سريع جدّاً. يصعب علي كثيراً أحياناً فهم الكلام والحوارات في الدراما والسينما

يتغيّر كل شيء في المجتمع تبعاً للمتغيرات الاقتصادية. هذه نظرية مؤكّدة ومثبتة، والفنون هي العاكس الأول والأهم لهذه المتغيرات. في «الزمن الجميل» كانت التقسيمات الطبقية والاقتصادية واضحة، والطبقة المتوسطة الحامية للمجتمع من الانهيار كانت قائمة وموجودة بقوة، وهو ما كان يظهر في الفنون، في السينما والطرب والموسيقى. كان هناك أيضاً اختلاط بين الطبقات أتاح المجال لامتزاج ثقافات مجتمعية أنتجت موسيقى عبقرية مزجت الشعبي بالكلاسيك الشرقي والغربي، وأنتجت سينما تراعي طبقات المجتمع كافة، ولديها رسالة تتناسب مع تلك المرحلة من الزمن. لاحقاً، لم ينتج الانفتاح الاقتصادي، وما تلاه من الانهيارات الاقتصادية المتلاحقة والمتراكمة، سوى ما يشبهه: فنون بهويات مشوّشة لا ملامح واضحة لها وبأداءات ركيكة يقدّمها أنصاف موهوبين أو عديمو موهبة في كل مجالات الفن، الانهيارات الاقتصادية أنتجت متغيّرات مذهلة في المجتمع. كان الأكثر وضوحاً فيها ظاهرة العشوائيات التي تمكّنت ثقافتها من غزو المجتمع المصري والعربي بقوة وسرعة، بحيث أصبحت «العشوائية» في الفن هوية المرحلة التي نعيش فيها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**